أرسطو والمدرسة المشائية

أ . م . د محمد حبيب سلمان الخطيب
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
Mohammedal–Khateeb@uokuf.edu.iq

Aristotle and the peripatetic School

Mohammed Habeeb Salman al-khateeb
University of Kufa – College of Arts

الملخّص:

يعد أرسطو من أبرز فلاسفة الفكر اليوناني القديم ، وكانت لمنهجيته في مؤلفاته ، خاصة المنطقية منها أثرها على أتباعه والفكر الفلسفي حتى العصر الحديث ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه من مراجعة قصة كتبه وكيفية وصولها الى المهتمين بالفلسفة في فترة زمنية لاحقة ، فضلاً عن ما يظهر عند الباحثين من شكوك قوية في كثير من فصول وفقرات هذه المؤلفات ، بل إختلاق مؤلفات ليست لأرسطو أصلاً ، كل ذلك يدفع الى الشك في تلك المؤلفات الأرسطية ، بل حتى الشك في قيمة أرسطو العلمية وأنها تعود لأتباعه أكثر مما تعود له لعده رمزاًلإتجاه المدرسة المشائية ، خاصة في تأسيسه لعلم المنطق .

الكلمات الافتتاحية: أرسطو، المدرسة المشائية، أندرنيقوس، المؤلفات المنحولة، النزعة التلفيقية، الإسكندر الأفروديسي.

Abstract:

Aristotle is one of the most prominent philosophers of ancient Greek thought , and his methodology in his syntheses , especially logical ones , had its impact on his followers and philosophical thought until the modern era . but the guestion that arises from reviewing the story of Aristotles books and how they reached those interested in philosophy in a later period of time , as well as the strong doubts expressed by researchers in many of the chapters and paragraphs of these tunes , but the fabrication of tuners that Aristotle was not originally , all of this leads to doubt in those Aristotelian morals , and even doubts Aristotles scientific value , and that it belongs to his followers more than it is due to him as a symbol of the direction of the school .

Key words: Aristotle- Peripatetic school- Andronicus-Transcribed literature- Synthetic tendency- Alexander the Aphrodisian.

التمهيد :

يعد أرسطو وأستاذه أفلاطون أبرز مفكري الفلسفة اليونانية القديمة بسبب إسهامهما في تأسيس مدرسة فلسفية ذات طابع خاص إستمرتا لقرون ، وما كان لهما من مؤلفات أوضحا من خلالها المنهج الفلسفي لكل مدرسة ، والذي إستمر الأتباع في الالتزام به . لكن ما مدى مساهمة أرسطو في مدرسته المشائية ؟ وهل ما عرف من مؤلفات لأرسطو تعد له بالفعل بكل تفاصيلها ؟ أم أن هناك أسباب موضوعية تدفع إلى الشك في تلك النسبة لمؤلفات أرسطو .

تميز أرسطو في تاريخ الفكر الفلسفي يعود أيضا لكونه تناول كل فروع المعرفة الإنسانية المعروفة في العلم الإنساني القديم والوسيط - عدا الرياضيات التي لا نجد لأرسطو فيها أثراً - ، متميزاً على إستاذه أفلاطون بالمنهج الدقيق والبرهان السليم والإستناد إلى التجربة الواقعية ، وأسس مدرسته الخاصة (اللوقيون)[١] . كما وضع علم المنطق كمنهج حيوي في الفكر الفلسفي ، لذلك لقب بالمعلم الأول [٢]. ولكل ما تقدم كانت له مدرسته الفلسفية المستقلة عرفت بالمشائية ، وكانت لكتب أرسطو شهرة واسعة عبر التاريخ الفكري القديم والوسيط حتى حدث التغيير في عصر النهضة الاوربي والفكر الحديث بالثورة على فكر أرسطو .

وإطلقت المشائية على الحركة الفلسفية التي وضع إسسها أرسطوطاليس وحمل لواءها تلامذة أرسطو ومتابعوه الذين خلفوه على رأس مدرسة اللوقيون، يضاف إليهم عدد من الشراح المتأخرين الذين كانت لهم إضافات هامة للمدرسة المشائية .

ولفظة المشائية مشتقة من فعل Peripatein اليوناني ويعني حرفياً يطوف ، وذلك إشارة إما إلى الممشى أو الرواق الذي كان أرسطو يلقي محاضراته فيه أو إلى طريقته في التدريس وهو يطوف في الرواق محاطاً بتلاميذه ، ومن ثم إستعملتوإشتهرت في العصور القديمة والمتوسطة ، ومنها عصر الحضارتين المسيحية والإسلامية ، للدلالة على فلسفة أرسطو في شكلها الأول على يد مؤسسها أو في الاشكال اللاحقة التي آلت إليها المدرسة في مراحلها التاريخية اللاحقة نتيجة الشروح المستفيضة التي وضعها المشاؤون المتأخرون ، لمواجهة التيارات الفكرية التي ظهرت وعرفت بعد عهد أرسطو ، خاصة الأفكار الشرقية ذات الطابع الغنوصي[٣].

لقد قدم أرسطو إلى أثينا من مدينته إسطاغيرا المقدونية مسقط رأسه وعمره الثامنة عشرة ، ليستكمل تعليمه خصوصاً وهو إبنإسرة معروفة بالطب أباً عن جد ، فدخل أكاديمية أفلاطون وظل بها عشرين سنة إلى وفاة إستاذه أفلاطون ، وميزه إستاذه أفلاطون عن أقرانه من التلاميذ فأطلق عليه (العقل) لذكائه الخارق ، و(القراء) لإطلاعه الواسع ، ويقال أنه أقامه معلماً للخطابة [٤].

وعلى الرغم من هذا التميز لأرسطو فإن هذا لم يمنع أرسطو من مخالفة أراء إستاذه أفلاطون خاصة في نظرية المثل الأفلاطونية المعروفة عن أفلاطون ، بل يبدو من

كتب أرسطو أنه لم يترك قولاً لأفلاطون إلا وتناوله أرسطو بالنقد والإعتراض في لفظ علمي جاف هادفاً أرسطو من ذلك إظهار الحقيقة العلمية ، والتي يدل على موقف أرسطو هذا مقولته المشهورة : ((أحب أفلاطون وأحب الحق ، وأوثر الحق على أفلاطون)) .

وعند إستقرار أرسطو في أثينا ووفاة إستاذه أفلاطون وزعامتها الى إبن أخت أفلاطون أسبوسيبوس دون أن يعهد بها إلى أرسطو [٥]، أسس أرسطو مدرسته الخاصة في (اللوقيون) ، وقسم رجال المدرسة إلى طائفتين : أعضاء مسنين ينتخبون الرئيس وأعضاءاً أحدث سناً . وكان من عادته أن يمشي إلى جانب الملعب فيوافيه التلاميذ إليه فيلقي دروسه عليهم وهو يتمشى ويتابعه تلاميذه في سيره فلقب لذلك هو وأتباعه بالمشائيين . ويقال أن دروسه كانت على نوعين : صباحية مخصصة لتلاميذ تدور على الفلسفة ومسائية عامة تدور على الخطابة . كما يذكر أنه أنشأ في المدرسة مكتبة عدت الأولى من نوعها في العالم القديم ، فضلاً عن معمل للتاريخ الطبيعي [٦]. وقد ظلت المدرسة المشائية قائمة لفترة طويلة ، وتعاقب عليها زعماء كثيرون ، لكن كان لها أهمية أقل من أهمية أفلاطون في التراث اليوناني والروماني اللاحق . وهذا أمر يفترض أن يكون له أسبابه الموضوعية والظروف التاريخية مما سيحاول البحث الإجابة عنه .

ويمكن تمييز أربعة جوانب متداخلة لفلسفة أرسطو تؤلف في مجموعها البنيان الفلسفي المركب الذي ينسب إلى أرسطو ولمدرسته المشائية [٧].

أولاً : الجانب المنطقي : الذي يتناوله أرسطو في عدد من المؤلفات المنطقية التي كان لها أكبر الأثر في تطور الفكر الفلسفي القديم والوسيط ، والتي عرفت قديماً بإسم (الاورغانون) أو الآلة . ثانياً : الجانب الطبيعي : الذي عالج فيه أرسطو مبادئها الكبرى في كتابين رئيسين هما السماع الطبيعي والكون والفساد ، ويلحق بالطبيعيات بحسب التبويب الأرسطي للعلوم كتاب النفس وكتاب الحس والمحسوس ولواحقهما التي عالج فيها أرسطو ظواهر الإدراك الحسي والعقلي . ثالثاً : الجانب الميتافيزيقي :والذي يتركز فيه جهد أسطو في كتابه (الميتافيزيقا) أو ما بعد الطبيعة، الذي يتألف من أربعة عشر كتاباً بحسب التبويب القديم الذي يرقى إلى عهد أندرنيقوسالرودسي في القرن الأول قبل الميلاد . ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفات أرسطو وأبعدها أثراً في تطور الفكر الفلسفي القديم والوسيط . رابعاً : جانب الفلسفة العملية بشقيها الرئيسين الأخلاق والسياسة ، وينسب إلى أرسطو في هذا الجانب العملي ثلاثة كتب هي: الأخلاق اليوديمية ، والأخلاق النيقوماخية ، والأخلاق الكبرى .

هذه الجوانب الأربعة هي التي إشتهرت بها مدرسة أرسطو وأتباعه في القرون اللاحقة ، وكان لها في كل جانب تصورات فلسفية متميزة .

المبحث الاول : مؤلفات أرسطو :

يروى أن لأرسطو نحو أربعمائة كتاب ، ولا غرابة على فرض صحة هذا الرقم ، لأن مصطلح كتاب عند القدماء يشمل المبحث أو الرسالة لصفحات معدودة ، وفقد من هذا العدد من المؤلفات نحو ثلاثة أرباعه .

تقع كتابات أرسطو على ثلاث مجموعات : الأولى : كتب قصد بها عامة الجمهور ، وكانت في معظمها محاورات قصد بها النشر العام وهذه الكتب ألفها أرسطو في عهد الشباب . الثانية : كتب تربوية ، كانت تشكل القاعدة الأساسية لمحاضرات أرسطو في اللوقيوم . الثالثة : كتب عهد النضج أو الكهولة ، والتي كانت من سنة ٣٣٥ إلى ٣٢٢ ق . م ، كما أن المجوعتين الأخيرتين من مؤلفات أرسطو تحددان معاً بالثلاثين سنة الأخيرة من حياة أرسطو [٨].

ويلاحظ أن مصنفات الشباب ضاعت جميعها ، وكل ما نعلمه عنها مستمد من فهارس قديمة وإشارات ومقتبسات وردت لدى قدماء الكتاب[٩]. والملاحظ على هذه المصنفات أنها على إسلوب المحاورات كما هي طريقة أفلاطون في محاوراته ، حيث الحوار فيها قصير لا يتعدى إفتتاح الكلام ووضع المسألة ، ثم يشرح المؤلف رأيه في خطاب طويل كما يشرح سقراط رأي أفلاطون . يذكرون منها : السياسي ، السوفسطائي ، منكسينوس ، المأدبة ، في البيان ، إسكندر ، في العدالة ، في الشعراء ، في الصحة ، في الصلاة ، فيالتربية ، في اللذة . ويذكرون كتاب (أوديموس) في خلود النفس ، ويقولون إن أرسطو حذا في كتابه هذا حذو إستاذه أفلاطون في محاورة (فيدون) وإشار بشكل ضمني أنه كان يقبل القول بحياة سابقة ، وبالتناسخ والتذكر . كما يذكرون كتاب (في الفلسفة أو في الخير) وضعه في الوقت الذي بدأ فيه يتحرر فيه من تأثير أفلاطون ، بدأه بمقدمة عن تاريخ الفكر وتقدم الإنسانية ، وتطرق إلى نقد نظرية المثل وحدوث العالم ، وإنتهى الى البرهنة على ألوهية الكواكب [١٠].

وأما كتب المرحلة الأخيرة أي عهد النضج والكهولة هي التي عرف بها أرسطو عند نشر أندرنيقوس لمؤلفات أرسطو في القرن الأول قبل الميلاد ، ويلاحظ عليها أنه أن ليس للحوار فيها أثر كما هو الحال في مصنفات الشباب ، بل هي موضوعة في قالب تعليمي ، كما لم تكن معدة للنشر بشكل نهائي ، لكنها مذكرات أجزاء منها فقط محررة نهائياً ، والباقي منها وهو الغالب ما دونه لأرسطو لنفسه ، ومنه ما دونه تلامذته عنه وراجعها أرسطو ، وكل هذا يعلل صعوبة إسلوبهاوإفتقارها للشرح في العهد الأول للمدرسة المشائية ، وأنه لم يتم تداولها إلا في المدرسة حتى نشرها أندرونيقوس، وكان يعود عليها كل وقت بالتنقيح والزيادة والإحالة من بعضها إلى بعضها ، بما يجعل مهمة معرفة تاريخ كل مصنف أو تطور أفكار أرسطو من كتاب إلى آخر عسيرة أو مستحيلة [١١] ، على الرغم من وجود محاولات لكثير من المفكرين في تحديد أي تلك الكتب الأسبق وأيها المتأخر .

ولكتب أرسطو قصة ذكرها استرابون في جغرافيته ، وأفلوطرخس في ترجمة سيلا القائد الروماني الذي غزا أثينا ، لها أهمية كبرى في فهم حقيقة مؤلفات أرسطو وما جرى لها من أحداث وظروف . وهذه القصة تتمثل في أن أرسطو حين غادر أثينا سنة ٣٢٢ ق . م أودع مذكراته العلمية عند (ثيوفراسطس) ، وأوصى بألا تسلم للمدرسة ،ولما حضرت ثيوفراسطس الوفاة أوصى بمكتبته إلى زميل هو (تيليوس) إبن (كورسيكوس السقراطي) ، وكان أرسطو وثيوفراسطس تعرفا عليه في أثينا بعد سنة ٣٤٨ ق . م ،وبعد وفاة تيليوس باع ورثته قسماً من هذه المؤلفات لبطليموس الذي أودعها مكتبة الأسكندرية[١٢].

أما القسم الثاني من مخطوطات أرسطو التعليمية فإن ورثة تيليوسلما أدركوا قيمة هذه المخطوطات أخفوها في كهف خوفاً من وقوعها في يد بعض الأمراء الذي كانوا يطلبون الكتب بشتى الصور ، وبقيت في القبو أكثر من مائة عام إلى أن إكتشفت مكدسة من غير ترتيب ، وقد نال منها التعفن والبلى ، وإشتراها فيما بعد أحد أثرياء أثينا (بليكون) ،فإستنسخها كما وجدت دون عناية بإصلاح ما فسد منها ، وعندما إحتلت روما مدينة أثينا سنة ٨٣ ق . م وقعت هذه الكتب في أيدي الرومان فنقلوها إلى روما وكلفوا بمراجعتها عالماً كان عند شيشرون مؤدباً وأميناً للمكتبة ، فلم يأتي عمله وافياً بالمرام ، لذلك ما لبث أن أعاد نشرها بعناية بمساعدة زعيم المدرسة المشائية (أندرونيقوسالرودسي) [١٣].

وحينما إنتشرت هذه المذكرات التعليمية وأخذت طريقها إلى عقول المفكرين والفلاسفة ، بدأت كتب الشباب الأرسطية تأخذ طريقها إلى الإهمال والنسيان ، فلم يصل منها سوى فقرات مبعثرة في مؤلفات أخرى تشير إلى أصولها الأولى ، وأنتهى الأمر بالمؤرخين الى عد الكتب التعليمية المصدر الوحيد لمذهب أرسطو على الرغم من كونها ذات أسلوب جاف مركز لا يتضمن أي شرح أو إستطراد ، إذ هي مجموعة من المذكرات التي تتضمن النقط أو الأفكار الأساسية ، مثل الملخصات التي توزع على طلاب المدارس توطئة للشرح والتعليق [١٤].

ولقد قدمت هذه الأعمال التعليميةالأرسطيةالعديد من المشكلات أمام الباحثين بسبب الإرتباطات غير المقنعة بين تلك الكتب ، كما أن أقسامها تقطع التسلسل المنطقي لفكر لأرسطو ، لذلك المرجح عند الباحثين أن هذهالمؤلفات تمثل محاضرات أرسطو التي نشرت في فترة متقاربة في المدرسة المشائية ، وجمعت لاحقاً وإضيفت عليها وحدة خارجية ظاهرية بإعطائها إسماً مشتركاً ، وهكذا تم العمل في مؤلفات أرسطو الآخرى التي لا يمكن أن يكون أرسطو أتم بنفسه منه سوى جزء قل أو كثر ، وإستمر العمل فيه في الأجيال اللاحقة للمدرسة المشائية ، وأول من أكملها أندرنيقوسالرودسي ، إن لم يكن في فترة لاحقة له [١٥]. وفي ذلك يقول سارتون : ((يبدو أن الرأي مجمع على أن الكتب التي تحمل إسم أرسطو تتضمن لب محاضراته . وقد دونت المخطوطات الأصلية كما نشرها أندرنيكوس (أندرنيقوس) نقلاً عن مذكرات محاضراته في

مراحل تطورها المختلفة ، أو عن مذكرات كتبها المستمعون ، وراجعها أو لم يراجعها هو بنفسه))[١٦] .

وهكذا قصة يتداولها المؤرخون لمؤلفات تثير عند الباحثين الشك في صحة تلك المؤلفات من حيث نسبتها لأرسطو و ما لحق بها من تعديلات أو إضافات بمرور تلك المدة الزمنية الطويلة من زمن أرسطو حتى إشتهارها عند أتباعه المشائيين عند نشر أندرنيقوسالرودسي لها .

ولابد لإستجلاء حقيقة الحال من تتبع مؤلفات أرسطو بشئ من التفصيل كما ذكر الباحثون في فلسفة ومؤلفاته ، وهنايمكن تقسيم أعمال أرسطو في فترته الثالثة الأخيرة إلى ما يأتي :

١ ـ **المؤلفات المنطقية :** ويذكر عنها كونها جمعت في القرن السادس الميلادي في العصر البيزنطي ، وإعطي لها إسم (الأورغانون) أي الألة أو الأداة ، وترجع هذه التسمية إلى أن أرسطو لم يجعل للمنطق مكاناً في تقسيمه للفلسفة ، إذ أنه قسم الفلسفة إلى نظرية تشمل علم الطبيعة والعلم الرياضي والعلم الألهي ، وعملية تشمل الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل (الإقتصاد السياسي) ، ولأجل ذلك عد القدماء ما ذكره أرسطو في الأبحاث المنطقية بمثابة مقدمة للفكر ومدخل لا غنى عنه . وإشتملت هذه المؤلفات على : كتاب المقولات وهو أرسطي في مضمونه ، كتاب العبارة ، والتحليلات الأولى ، والثانية ، والجدل ، والأغاليط . وكان لهذه الكتب المنطقية أكبر الأثر في الفكر الإنساني ، وحظيت بأوفر نصيب من العناية والتقدير بالقياس إلى غيرها من الكتب الأرسطية الأخرى ، وظلت تتداولها إيدي الشراح والمدارس حتى مطلع العصر الحديث [١٧]. ومع كل هذا فإن ترتيب هذه المؤلفات المنطقية وعناوينها ليستا لأرسطو ، وفي تحديد إسم معين أو تاريخ محدد لذلك الجهد أمر غير محسوم بين الباحثين ، على الرغم من عدم شكهم في مصداقية تلك المؤلفات المنطقية [١٨].

ويلاحظ هنا أن تسمية المنطق المشهورة لعلم المنطق هي ليست لأرسطو أصلاً ، بل هي تسمية متأخرة ، والأرجح أنه مأخوذة من الرواقيين حيث أنها التسمية التي يطلقونها على ما هو شبيه بالمباحث التي عرفت بالمنطق عند أرسطو .

بل حتى تسمية الأورغانون يرى أغلب الباحثين أنها ليست لأرسطو ، إنما يرجع لأندرنيقوس عند نشره لمؤلفات أرسطو وتبويبه لها في مجموعة واحدة [١٩].أما مصطلح أرسطو القريب لما عرف بالمنطق فهو التحليلات ، والتي هي جزء من مما عرف بعلم المنطق لاحقاً ، ومن هذا نجد أن تسمية كل من الأورغانون والمنطق هي من عمل شراح أرسطو اللاحقين ، وليس لأرسطو في ذلك دور .

وهذا الأمر في مصطلح المنطق يضاعف الشكوك فيما قام به الشراح من إضافات وتعديلات على جهد أرسطو الفلسفي ، ونسبة كل ذلك إلى لأرسطو لكونه مؤسس المدرسة ، مستغلين المكانة التي يحملها إسمه عند أتباعه والمخالفين له في العصور اللاحقة كفيلسوف مقابل لافلاطون وأتباعه ، ولعل شهرة كل من أفلاطون وأرسطو لا

يعود إلى قيمة مؤلفاتهم وأراهم بالدرجة الأولى ، بل لكونهما مؤسسا أهم مدرستين فلسفتين في اليونان كتب لهما البقاء في القرون اللاحقة ، في الوقت التي تراجعت أو إنتهت مدارس آخرى مثل الفيثاغورية والأبيقورية والرواقية ، من دون أن تكون الأسباب علمية بالضرورة ، وهو أمر يظهر من متابعة الظروف التاريخية المحيطة بنشأة تلك المدارس وما تلاها في القرون اللاحقة من ظروف سياسية ودينية كان لها الأثر في إبراز مدارس على حساب آخرى.

٢ ـ المؤلفات الطبيعية :

وتبحث هذه المؤلفات في الظواهر الطبيعية سواء المتعلقة بالأرض أو بالهواء أو بالكون والفساد ، كما تبحث في الكائنات الحية ، وتتضمن هذه المؤلفات من الكتب ما يأتي [٢٠]:

(أ) كتاب الطبيعة أو السماع الطبيعي : وهو مؤلف من ثمانية أجزاء ، ويبدو أن الجزء السابع منه ليس لأرسطو لأنه يتضمن مسائل ظهرت في وقت متأخر عن أرسطو .

(ب) كتاب السماء .

(ج) كتاب الكون والفساد .

(د) كتاب الظواهر الجوية أو علم الحيل (الميكانيكا) ، وقد شك بعض المؤرخين ـ من هو راجع ؟ ـ في إمكان نسبة هذا الكتاب لأرسطو .

(هـ) الكتب البيولوجية ، وتتضمن تاريخ الحيوان ، ومشي الحيوان ، وحركة الحيوان ، كما تتضمن هذه الكتب كتاب النفس والرسائل الصغرى المتصلة به وعددها ثمانية ، وسميت (الطبيعيات الصغرى) ، وهي : الحس والمحسوس ، الذكر والتذكر ، والنوم واليقظة ، وتعبير الرؤيا في الأحلام ، وطول العمر وقصره ، ورسالة في الحياة والموت ، ورسالة في النفس ، ورسالة في الشباب والشيخوخة .

وفي هذه المؤلفات نجد جزءاً من كتاب السماع الطبيعي مشكوك في نسبته إلى أرسطو ، فضلا عن الشك في نسبة كتاب الميكانيكا .

ويجدر ملاحظة أن تميز أرسطو عن سابقيه في بحثه الطبيعي تمثل في بيانه للعلل الأربعة : المادية والصورية والفاعلية والغائية ، بينما إهتم أفلاطون والفيثاغوريين بالعلة الصورية ، والفلاسفة الطبيعيون بالعلة المادية ، وهو ما عده أرسطو قصوراً في البحث [٢١].

ثالثاً : المؤلفات الميتافيزيقية :

وتعد الجزء المركزي في مؤلفات أرسطو ، وتشتمل على أربعة عشر كتاباً ، والأشهر عند الباحثين أن التسمية قام بها (أندرنيقوس) عند جمعها وترتيبها على حروف الهجاء اليونانية [٢٢]، وأن تسميته لم يكن يقصد بها أكثر من ترتيب وفهرست مؤلفات أرسطو ، فوضع كتب الفلسفة الأولى وهو مصطلح أرسطوللميتافزيقابعد كتب الفلسفة الطبيعية لكي يتدرج القارئ من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المعقد ،

ومن المحسوس إلى المعقول ، أما كون التسمية تعود لكونها فلسفة غيبية تبحث فيما وراء الطبيعة فهو تفسير لاحق [٢٣].وهو تفسير لا يبدو عفوياً بل له غاية دينية كما يظهر خاصة في عصر سيطرة الكنيسة على العلم في أوربا وبلاد الرومان .

والكتاب الأول من هذه الكتب الميتافيزيقية يتضمن خطة البحث ، أما الكتاب الثاني فيرجح الباحثون كونه لأرسطو ، وأما الكتاب الثالث والرابع والسادس والسابع والثامن والتاسع فتؤلف في مجموعها عملاً متصلاً له وحدة البحث والتماسك والترابط بما يقوي كونها لمؤلف واحد هو أرسطو ، ولذا عدت أساس الكتب الميتافيزيقية ، أما الكتابان الخامس والعاشر فيرجح أنه تم تحريرها قبل هذه الكتب المتقدمة ، فهما مستقلان عنها ويشتملان على قاموس لتعريفات بعض الألفاظ الفلسفية ، والكتاب الحادي عشر عبارة عن مقتطفات من كتاب الطبيعة ، ويبدو أن الكتاب الثاني عشر ليس من عمل أرسطو ، ويرجح أنه من تأليف أحد تلاميذه ، أما الكتاب الثالث عشر فمن المرجح أنه صورة قديمة للكتاب الأول ، ويصبح الكتاب الثالث على هذا التصور تتمة له ، وأما الكتاب الرابع عشر ليس جزءاً من هذه المجموعة من حيث وحدة الموضوع ، لذا يرجح أنه كتب في فترة سابقة على تحرير هذه الكتب الميتافيزيقية [٢٤].

ومن هذا العرض نجد أن ستة من الكتب الأربع عشرة يظهر عليها أثر الترابط والوحدة ، وأن الكتاب الثاني عشر منها ليس لأرسطو ، كما أن هناك كثيراً من الشكوك تحيط بهذه الكتب بما يبعد صحة نسبتها جميعاً لارسطو ، وأنه يظهر كونها عمل لاحق من أتباع مذهب أرسطو الفلسفي ، وإلا من يعطيها التسمية لارسطو وما المصلحة غير أتباعه المشائيين في عصر لاحق لزمن إستاذهم ومؤسس المدرسة أرسطو .

رابعاً : الكتب الأخلاقية والسياسية :

لم يميز أرسطو بين علمي الأخلاق والسياسة لما بينهما من روابط وثيقة ، فعدهما علماً واحداً بمثابة علم للسلوك الإنساني في الإسرة والمجتمع ، وألف في هذا العلم ثلاثة مؤلفات : الأخلاق إلى نيقوماخوسفي عشر مقالات ، والأخلاق الأوديميةفي سبع مقالات ، والأخلاق الكبرى التي هي على ضخامة الإسمتلخيص للأخلاق الأوديميةأو للكتابين معاً في مقالتين ، والكتابان الأول والثاني يعدان روايتين لدروس أرسطو الشفوية ، وقد ظن كثيرون أن الأخلاق الأوديمية كتبها أوديموستلميذ أرسطو لكونها أقرب إلى مذهب أفلاطون ، ومن ثم هي أقدم زماناً من الأخلاق إلى نيقوماخوس ، لكن هناك من يرى أنها صحيحة النسبة لأرسطو . كما أن الأخلاق إلى نيقوماخوس أقرب إلى مذهب أرسطو وأكمل لأن المقالات الرابعة والخامسة والسادسة من الأخلاق الأوديمية ضاعت ، فوضعت مكانها المقالات المقابلة لها من الأخلاق إلى نيقوماخوس[٢٥]. ويرى تايلور؟ أن كلاً من كتابي الأخلاق إلى نيقوماخوس والأخلاق الأوديمية هما صياغتان مختلفان للمجموعة نفسها من المحاضرات ، فالأخلاق إلى نيقوماخوس من صياغة إبن أرسطو ، وفيه كل خصائص المحاضرة الشفهية ، أما الثاني فوضعه تلميذ أرسطو الرياضي أوديموس فهو أقل تمسكاً بحرفية المحاضرات ،

وأكثر سهولة في القراءة [٢٦]. ويرى د . عبد الرحمن بدوي أن كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس صحيح النسبة إلى أرسطو ، أما كتاب الأخلاق الأوديمية فيشك تماماً أنه لأرسطو ، ومن ثم الصحيح فيه أنه لأوديموس ، أما كتاب الأخلاق الكبرى فالراجح فيه أنه ليس لأرسطو [٢٧]، ود . بدوي في رأيه هذا لا يعبر عن وجهة نظره الشخصية كما يبدو من عبارته ، بل يعرض فيها وجهة النظر الراجحة في تصوره عند الباحثين .

أما في السياسة فكتب أرسطو كتاب السياسة ، وهو مما صحح الباحثون نسبته إلى أرسطو ، لكنه توفي قبل إتمامه ، كما لأرسطو كتاب آخر في النظم السياسية يبدو أنها المادة الخام التي جمعها من دراساته عن دساتير المدن اليونانية ، والتي تشمل ١٥٨ دستوراً ، لكن هذا الكتاب ضاع ، وعثر في مصر عام ١٨٩٠ على بردية منه هي دستور أثينا [٢٨]. وقام بترجمة هذا الدستور الدكتور طه حسين بعنوان (نظام الأثينين) .وهذه الكتب في الأخلاق والسياسة تزيد من الشك في صحة ما نسب وإشتهر من مؤلفات لأرسطو في القرون الوسطى ، وتدفع الباحثين لمعرفة أسباب تلك النسبة .

خامساً : الكتب الفنية :

ألف أرسطو في هذا المحور كتابي الشعر والخطابة .ففي النقد الفني عد كتاب الشعر من أهم الكتب في بابه ، وجعل فيه الشعر فناً ، وليس أداة تعليم أو تربية ، أما كتاب الخطابة ففيه دراسة لأساليب الإقناع والحجج المختلفة [٢٩].

سادساً : الكتب المنحولة :

تم نسبة عدد من الكتب لأرسطو أثبت الباحثون بوسائل النقد التاريخي أنها منحولة ، ومن أهم هذه الكتب ، كتاب (أثولوجيا) أو كتاب الربوبية ، الذي ثبت البحث التاريخي أنه مقتطفات تاسوعاتأفلوطين ، مضافاً إليها بعض التعليقات لراهب سرياني من أتباع الأفلاطونية المحدثة . ومن هذه الكتب المنحولة ، كتاب العالم ، الذي ضم إلى كتاب السماء ، ولقبا معاً بالسماء والعالم ، لكن فيه آراء رواقية تخرجه من المجموعة الأرسطية ، ومنها كتاب المسائل ، في ستة وثلاثين مقالة ، ويتضمن موضوعات شتى غير مرتبط بعضها ببعض ، مثل الطب والمناظر ، والموسيقى والطبيعة والعواطف والحب ، كتاب التفاحة ، وهو يصور أرسطو مشابهاً لمنهج سقراط ، حاملاً تفاحة في يده ، ويناقش الناس في الطرقات ، وكتاب (في ميلسوسوأكسانوفانوغورغياس) والراجح أنه بقلم مشائي من أهل القرن الأول للميلاد ، وكتاب (الإيضاح في الخير المحض) أو كتاب العلل كما إشتهر بذلك في القرون الوسطى ، فضلاً عن كتب منحولة آخرى مثل : المناظر والخطوط وفيضان النيل .

ولكل ما تقدم في عرض مؤلفات أرسطو أو محاضراته على الأدق من عدم وجود ترابط في محتويات مؤلفاته ، فضلاً عن وجود تعارضات بينها ، فإنها أثارت العديد من المشكلات أمام الباحثين . ويرى كوبلستون أن الراجح في هذه المؤلفات تمثل محاضرات أرسطو نشرت في وقت لاحق دون أن تعني كونها محاضرة منفردة أو سلسلة متواصلة من المحاضرات ، بل أعطي لها عند نشرها وحدة خارجية وإسم محدد

، وأن أرسطو لم يتم منها سوى جزء منه لا أكثر ، وأن العمل في تلك المحاضرات إستمر في الأجيال اللاحقة للمدرسة المشائية ، وكان أول من أكملها ونشرها أندرنيقوسالرودسي ، إن لم يكن بعد ذلك [٣٠]. وفي المعنى نفسه نجد رسل ، بل يضيف أن بعض هذه المؤلفات تبدو مجرد تدوينات قام بها تلاميذ أرسطو [٣١]. وما يذكره هولاء الباحثين هو الأقرب للمنطق على وفق ما تقدم من عرض لمؤلفات أرسطو والشكوك الكثيرة المثارة حولها .

المبحث الثاني : المدرسة المشائية بعد أرسطو الى أندرنيقوس:

لابد من عرض التطور التاريخي للمدرسة المشائية الأرسطية حتى عهد أندرنيقوسالرودسي ناشر كتب أرسطو ، لإستجلاء أسباب ذلك النشر في تلك الفترة دون غيرها مما سبقها أو بعدها .

كان أرسطو متابعاً لإستاذه أفلاطون في بداية عهده ، ولا غرابة في ذلك في مراحله العلمية الفكرية المبكرة ، وتدل على ذلك كتب أرسطو الأولى كما يذكر عنها ، وبمرور الوقت وبالتدريج أصبحت لأرسطو أفكاره العلمية الخاصة التي خالف بها إستاذه، وكان نقطة الخلاف الرئيسة بين أرسطو وإستاذه يتمثل في الموقف من نظرية المثل التي تعد جوهر فلسفة أفلاطون ، لكنأرسطو رفض الإيمان بها مخالفاًإستاذه .

ومع ذلك لا يعنيهذا إنقطاع الصلة تماماً بين مذهب أرسطو وإستاذه ،بل يرى أرمسترونغ أن أرسطو ظل في الإطار العام لفلسفة أفلاطون ، وإن الخلاف بينهما يرجع إلى أصولهما العائلية ، فإهتمامات عائلة أرسطو الطبية جعلته يتجه إتجاهاً تجريبياً مخالفاً فلسفة أفلاطون المثالية المتوافقة مع أصوله العائلية الإرستقراطية[٣٢].ويمكن أن يكون موقف أرسطو نابعاً من قبوله لموقف التيار الطبيعي الأيوني ، حيث أنه إختط لنفسه طريقاً خاصاً ومنهجاً واقعياً حسياً ، إلتزم به في معالجته لقضايا الفلسفة الطبيعية ، وحاول تطبيقه في مجال العلم الإلهي والميتافيزيقا ، كما أن أرسطو أغفل الرياضيات تماماً في منهجه ، وإهتم بالعلوم الطبيعية في مقابل ذلك ، مخالفاً لأفلاطون الذي رفع من قيمة الرياضيات وعلم الفلك لإعتقادهبإرتباطهما بعالم السماء العلوي بما يرفع من شأنهما ، وإن كان أرسطو إتفق مع أفلاطون في رفع قيمة علم الفلك ، بل يمكن القول أنه إستقى منه فكرة تأليه الكواكب ، كما كان لأرسطو نظرة واقعية إلى علم التاريخ تتفق مع نزعته التجريبية [٣٣]. مما تقدم يمكن القول بأن أرسطو تأثر ببيئته الأولى وإرثه العائلي فضلاً عن المدارس الفكرية السابقة عليه ، لكن لا يمكن الجزم بأي منهما كونه السبب الوحيد لأفكاره ، وأنها لم تكن سوى مجرد صدى لها .

كذلك لا يستبعد كون تلاميذ المدرستين كانوا يتنقلون بينهما ، ويكشف تاريخ المدرستين عن أمثلة متعددة تدل على تأثير كل منهما على الآخرى . فلم يكن ما يحول

دون مناقشات مؤلفات أفلاطون في الليكوم ، أو مؤلفات أرسطو في الأكاديمية ، ويدلل سارتون على ذلك بوجود كثير من شراح العصور التالية اللذين علقوا على مؤلفات أفلاطون وأرسطو معاً [٣٤]. لكن هل كان ذلك في عهد نشأة المدرستين المبكرة ، أم هو أمر ظهر لاحقاً عند رسوخ مكانة أفلاطون وأرسطو في الفكر اليوناني وشيوع أتباعهما ، لأن هذه المكانة تجعل المختصين بالفلسفة يهتمون بكل منهم في وقت واحد مع الأخذ بنظر الإعتبار أنه كلاً من المدرستين إستمر لقرون .

وبعد وفاة أرسطو ، بقي الإطار العام لمذهبه عند أتباعه في المدرسة المشائية في مراحلها التاريخية الأولى ، ومن دلائل ذلك أن التلاميذ الاوائل لأرسطو ، والذي كانت لهم الزعامة في المدرسة قاموا بعمل تتبع تاريخ العلوم والمعارف التي سبقتهم ، لذلك جمع ثيوفراسطس ت ٢٨٧ ق . م آراء الفيزيائيين وتاريخ النبات ، وصنف مينون تاريخ الطب ، وألف أوديم تاريخ الهندسة والرياضيات وعلم الفلك ، وبحث أريستوكسين في تاريخ الموسيقى ، ووضع فانياس تاريخ الشعر وتاريخ المدارس السقراطية ، وألف ديسيارك حياة اليونانيين ، بما يجعل تلك الأعمال موسوعة معارف يتتبع فيها الباحث تصورات المفكرين السابقين وتطلعاتهم ، بما يساهم لاحقاً في إعطاء منهجية علمية جديدة ، وهو ما حدث في مدرسة الإسكندرية [٣٥].

ومن هذا نجد أن المدرسة المشائية تطورت إلى جماعة مقصورة على العلماء الباحثين والمؤرخين الذين أكدوا على الدراسات الطبيعية في مقابل الدراسات المثالية التأملية الأفلاطونية ، من دون إلتزام تام بآراء أرسطو ، مثلاً إنتقدثيوفراسطس مذهب أرسطو في (المحرك الذي لا يتحرك) المشهورة عن أرسطو ، وإتخذإستراتون الذي تزعم المدرسة المشائية بعد ثيوفراسطس من الفعالية الكامنة في الطبيعة - بمعنى الواحدية المادية - مبدأ الكون الوحيد مخالفاً لكل من أرسطو وثيوفراسطسفي قولهم بالثنائية . وكان لهذا التوجه الفكري للمدرسة أثره في تطور الرواقية ، كما نجد أن كلاً من أرسطوخينوسوديكايرخوسالمشائيان من الجيل الأول بعد أرسطو يصوران النفس تصويراً أكثر مادية من أرسطو لكونها مكونة من تناغم أربعة عناصر ، وفي هذا إحياء وتطوير لمذهب الفيثاغوري القديم[٣٦] .

وكان دور ثيوفراسطس أكثر اهمية ممن جاء بعد أرسطو ، ومع أنه لم يخرج على مذهب أرسطو بشكل عام ، إلا انه بذل جهده في إكمال وتصحيح بعض تفصيلاته على ما صح عنده ، وتوسع ثيوفراسطس في دراسة المنطق ، وأجرى على مباحثه تعديلات كثيرة هو وزميله أوديموس ، وبخاصة في مجال القضايا الشرطية وإستدلالاتها ، ولا سيما المنفصلة منها . كما تابع ثيوفراسطس في علم النبات وزاد عليها ، وفي علم الحيوان إنتقد قول أرسطو بالعقل المنفعل والعقل بالفعل ، دون رفضه لهذا التمييز ، كما توسع في دراسة الأخلاق الأرسطية ، ورفع قيمة الخيرات الخارجية المادية في تحصيل السعادة ، وخالف أرسطو في ضرورة الزواج لتكوين الأسرة ، ورأى أن

الـزواج يعطـل النشـاط العلمـي ، كمـا كـان يـرفض القـرابين الدمويـة للآلهـة ، وإعتـرض على أكل اللحم لإعتقاده بالقرابة بين الإنسان والحيوان [٣٧].

ويبـدو أن المدرسـة المشـائية الـذي خلفـوا إسـتراتون مـن أمثـال ليقونـالطروادي ، وأرسـطون الجيوسـي ، وكريتولاوسالفاسـيلي ، وديـدروس الصـوري ، وأريمنيـوس ، لـم يقـدموا إسـهاماً جوهريـاً للفلسـفة ، ومـن ثـم ظهـر الميـل الإنتقـائي علـى المدرسـة بشـكل واضـح ، مـثلاً دافـع كريتـولاوس عـن نظريـة أرسـطو فـي أزليـة العـالم معارضـاً للرواقيـة ، وقبـل بالوقـت نفسـه قـول الرواقيـة رد الله والـنفس البشـرية إلـى المـادة العلويـة (الأثيـر) ، كما تبنى الموقف الكلبي بخصوص اللذة [٣٨].

ومـع هـذه الإختلافـات الجزئيـة علـى أفكـار ارسـطو مـن أتباعـه وزعمـاء المدرسـة المشـائيين ، إلا أنـه يلاحـظ أنهـم جميعـاً لـم يخرجـوا عـن الخـط العـام لعلـم المنطـق كآلـة للنظـر أو مـدخل إلـى المباحـث الفلسـفية المختلفـة ، فضـلاً عـن أن ارسـطو بـوب أبحاثـه ومواضـيعه تبويبـاً يكـاد أن يكـون كـاملاً ، بحيـث لـم يـدخلوا عليـه شـيئاً ذا قيمـة [٣٩]. وهـو أمـر يعكـس قيمـة أرسـطو فـي الفتـرة المبكـرة مـن المدرسـة المشـائية ، فميزتـه كمـا يظهـر تأسيسـه لعلـم المنطـق ، ولـيس لأفكـار آخـرى قـال بهـا ، والتـي ظهـرت لاحقـاً مـن عهـد أندرنيقوسالرودسي .

ومما يجـدر ملاحظتـه أن أرسـطو لـم يكـن المؤسـس الرسـمي لمدرسـة المشـائين لأنـه كـان مقـدونيا ، وكانـت أثينـا لا تسـمح للغربـاء بتملـك شـئ ، ولـذلك سـجلت المدرسـة بإسمثيوفرسطسـأبرز تلاميـذه ، ومـن ثـم ورث المدرسـة وتزعمهـا بعـدوفاة أرسـطو . وكـان نظـام أعضـائها عندئـذ تقسـيمهم إلـى فئتـين : الشـيوخ الـذين ينتخبـون رئـيس المدرسـة ، والأعضـاء الشـباب المكلفين بتنظـيم ولائـم عامـة مـع كـل مطلـع كـل شـهر قمـري لـدعوتهم إلـى المدرسـة ، وكـان العمـل الفلسـفي فيهـا جمـاعي مشـترك ، وكـان العمـل فـي المدرسـة صـعباً لأن نظـرة الأثينـين للمدرسـة كـان يشـوبها الشـك فـي تعاطفهـا مـع النزعـة المقدونيـة من زمن الأسكندر المقدوني بما عرضها لمواجهة الأخطار على نحو الدوام [٤٠].

وهكـذا فإنـه لمـا إضـطر ديمتريـوس المقـدوني إلـى التنـازل عـن حكـم أثينـا فـي سـنة ٣٠١ ق . م ، بـدأت حملـة إضـطهاد ضـد أصـدقاء المقـدونيين ، فطالـت ومنـذ البدايـة المشـائيين ، بمـا إضطرثيوفراسـطس إلـى مغـادرة أثينـا ، وتراخـي العلاقـة بـين المدرسـة المشـائية وأثينـا ، ومغـادرة طـلاب المدرسـة إلـى مدينـة الإسـكندرية ، وكـان إنجذابالمشـائيين إليهـا أمـراً طبيعيـاً لقبولهـا للإبحـاث التجريبيـة التـي كـان تلامـذة أرسـطو منغمسـين فيهـا [٤١]. ويبـدو أن هـذا السـبب القـومي التـاريخي هـو الـدافع لغمـوض الفتـرة الأولـى مـن مؤلفـات أرسـطو فضلاً عن فقدان تلك المؤلفات وعدم شيوعها إلا على نحو ضيق .

المبحث الثالث : المدرسة المشائية منأندرنيقوسالى القرون الوسطى :

إتخذت المدرسة المشائية في عهد أندرنيقوسالرودسي الرئيس العاشر للمدرسة في أثينا إتجاهاً جديداً ، وكان في منصبه هذا من سنة ٧٠ ق . م حتى ٥٠ ق . م تقريباً ، وتمثل هذا الإتجاه في نشر المؤلفات التربوية لأرسطو المغيبة حتى عهده ، مدققاً في أصالتها ونسبتها إليه وشارحاً لكثير من الكتب ، مهتماً بشكل خاص بعلم المنطق [٤٢]. وكان أول من شرح كتاب المقولات ، الذي إعتبره بمثابة فاتحة المقالات المنطقية ، والتي عرفت منذ ذلك الوقت بالأورغانون أو الآلة ، ولم يتورعأندرونيقوس عن مناقشة نظرية المقولات الأرسطية ، وأدرج بعض المقولات الأفلاطونية فيها ، خلافاً للشراح اللاحقين أمثال فرفوريوس الصوري ت ٣٠٣ م ، والذين إلتزموا بالمنهج الأرسطي تماماً [٤٣].

وهنا يثار تساؤل هل كانت كتب أرسطو التي نشرها أندرنيقوسمعروفة قبله ، أم لم تعرف إلا بنشر أندرنيقوس ، وجواب كبار المختصين والباحثين في نصوص أرسطو يرون أنها كانت معروفة ، وإنكار قصة حفظها في قبو المشهورة ، مستندين في ذلك إلى الآتي [٤٤]:

أولاً : إستحالة عدم وجود نصوص من محاضرات أرسطو ، خصوصاً في فرع المدرسة ، الذي أنشاه أوديموس في رودس ، وهو المعروف عنه متابعته لأراءإستاذه أرسطو ، وتمسكه أكثر من بقية تلاميذ أرسطو .

ثانياً : ان ديمتريوس الفاليري ت ٢٨٣ ق . م تلميذ ثيوفراسطس ، كان حاكماً لأثينا لعشر سنوات ، دأب خلالها على حماية الليقون ، وعندما إنتقل إلى الإسكندرية أقام مكتبة ضخمة ، لذلك يستبعد عدم وجود نسخ من محاضرات أرسطو فيها .

ثالثاً : إن الأسلوب المتبع في الليقيون يمتاز بوضع النصوص في متناول طلاب التعليم الخاص ، فضلاً عن كون ثيوفراسطس الذي بقي في رئاسة المدرسة ٣٥ عاماً ، يذكر عنه أنه كان يدرس ويشرح ما ورائيات أرسطو وكتاب السياسة ، مما يبعد عدم وجود أي نسخ لها عند كل طلاب المدرسة .

رابعاً : ان هناك نصوصاً وآراء وردت عند مؤلفين أبيقوريين ورواقيين لا يمكن فهمها دون إفتراض معرفتهم بالمؤلفات الأرسطية الخاصة أرسطو.

خامساً : إن لائحة مؤلفات أرستون لمؤلفات فيها ترتيب مختلف لترتيب أندرنيقوس ، وهي تشير إلى أن نصوص أرسطو كانت معروفة ومتداولة بين العلماء آنذاك بشكل مغاير لما في نشرة أندرنيقوس ، مع عدم إغفال وجود أكثر من نص للكتاب الواحد في ذلك الوقت ، لأن القدماء لم يكن لهم نص واحد ثابت للكتاب كما في عصور إكتشاف الطباعة .

سادساً : إن القائلين بأن كتب أرسطو التربوية لم تكن معروفة قبل وقت أندرنيقوسإعتمدوا على نص بلوتارخوس : ((وضبط (سيلا) مكتبة أبيلليكونالتاياني،

وهي تضم معظم مؤلفات أرسطوطاليس وثيوفراستوس(ثيوفراسطس) التي لم تر بعد طريقها إلى التداول بين العموم . وعندما نقلت برمتها إلى روما قيل إن معظمها إنتقل بوسائله (أندرنيقوس ؟) الخاصة في إستنساخ عدد كبير من أصولها جعلها في متناول يد الجميع ، ورتب لها القوائم والكاتولوكات الشائعة الآن ، ويبدو أن المشائين الأقدمين كانوا في الواقع أناساً كثيري العلم والإطلاع إلا أنهم لم يكونوا على معرفة واسعة أو وقوف تام على كتابات (أرسطوطاليس وثيوفراستوس) لأن ثيوفراستوس أوصى بكتبه إلى وريث (نيلوسالسبيي) ، فوقعت بأيدي مهملة جاهلة لا تقدر قيمة العلم))[٤٥] .

ويستنتج الأب زهير مترودسي من نص فلوطارخوس النتائج التالية [٤٦] :

إن فلوطارخوس يميز بين الجمهور المثقف والمشائين ، وأن الجمهور المثقف كان على معرفة ناقصة بمؤلفات أرسطو وثيوفراسطس ، وأن هذه المؤلفات لم تكن كثيرة ولا مضبوطة .

ومن ثم يؤكد مترودسي أنه لا يصح القول بأن أرسطو الذي نعرفه اليوم من خلال مؤلفاته الخاصة ، كان مجهولاً طوال أكثر من قرنين ، بل قد يكون أندرنيقوس أضاف نصوصاً وكتباً إلى ما كان يعرف ، وأنه ساعد على ضبط نصوص تلك المؤلفات ، وأن عبارة فلوطارخوس تعني أن أندرنيقوس هو الذي نشر هذه المؤلفات ، وأنها كانت مجهولة بالقياس إلى مؤلفات أرسطو المبكرة [٤٧].

وعلى الرغم من كون رأي مترودسي يمثل رأي أغلب الباحثين ، ولكن ما يذكر لا يلغي عدم إمكانية القطع بأن ما نعرفه من مؤلفات أرسطو هي مؤلفاته الحقيقية دون تغيير أو تعديل ، بل ما يذكر تاريخياً من قصة ضياع الكتب وكيفية تدوينها ، وإختلاف ترتيب اندرنيقوس لمؤلفات أرسطو عن ترتيب أرستون وغيره ، يشكك بصحة ودقة تلك المؤلفات المتأخرة لأرسطو، التي هي أصلاً محاضرات شفهية غير مكتملة ألقاها أرسطو ، وبقيت مسودات غير مكتملة ، كما أن كونها محاضرات شفهية غير مكتملة ما يعطي سبباً معقولاًلإنحصار شهرة تلك المؤلفات ومعرفتها إلا في طبقة خاصة من تلامذة المدرسة المشائية لفترة زمنية طويلة .

لكن يثار هنا تساؤل عن سبب شهرة مؤلفات أرسطو المبكرة في فترة زمنية إستمرت لأكثر من قرنين ، ثم إختفائها تقريبا إلا من شذرات محدودة ، وحلول مؤلفات أرسطو المتأخرة لاحقاً بدلاً عنها . حتى نجد سارتون يقول في ذلك : ((وما كنا لنحفل كثيراً بمؤلفاته الأولى لولا الأهمية التي أضيفت عليها خلال ثلاثة قرون أو أربعة ، وإختفاؤها الغامض بعد ذلك . وكأن أرسطو ظل معروفاً عدة قرون ثم حل مكانه فجأة أرسطو آخر ، مختلف عنه كل الإختلاف)) [٤٨]. ومن ثم يضيف : ((إن إختفاء مؤلفات أرسطو الأولى نهائياً أمر يكتنفه الغموض الشديد ، وضياع مؤلفاته الأخيرة وإكتشافها من جديد أشبه بالقصة الخيالية)) [٤٩].

وللإجابة عن ذلك يبدو أنه لابد من تتبع الظروف التاريخية التي عاصرت أرسطو ومؤلفاته حتى زمن أندرنيقوس وما بعده .

وهنا يلاحظ أن أرسطو كان مقدونيا أجنبيا عن أثينا ، ولذلك لم يستطع تسجيل مدرسته (اللقيون) بأسمه ، بل بأسم تلميذه ثيوفراسطسالأثيني ، كما أن أرسطو في آخر سنة من حياته والتي توفي فيها الأسكندر المقدوني ، غادر أثينا بسبب ثورة الأثينين على حكم الأسكندر وكل ماهو مقدوني ، لرفضهم سيطرتهم عليهم . ومن ثم واجه طلاب المدرسة الأرسطية صعوبة بعد وفاة الأسكندر وأرسطو في إستمرارية المدرسة ، وساعد في بقائه كون ثيوفراسطسأثيني ، كما أن آراء أرسطو الأولى كانت متوافقة مع آراء إستاذه أفلاطون ، ولذلك كما يبدو حرص تلامذة المدرسة المشائية على إبرازها وإخفاء آراء أرسطو المتاخرة ، لمصادمتها مع آراء أفلاطون الأثيني ومدرسته الأبرز عندهم .

ولعل ما يساعد على هذا التصور أن أفلاطون قضى نصف حياته مسؤولاً عن الأكاديمية ، وأن أرسطو أسس مدرسته في سن الخمسين بعد إثنين وخمسين سنة من تأسيس أفلاطون لمدرسته ، وكان أفلاطون قليل الخبرة في التدريس وإدارة المدرسة بالمقارنة مع أرسطو ، الذي إستفاد من فترة دراسته في أكاديمية افلاطون ، وخبرات لاحقة من فترته التي قضاها بعد خروجه من الأكاديمية بعد وفاة أفلاطون في أسوس وبللا ، كما ان افلاطون كان يحلم بإقامة علاقة وطيدة مع حاكم كبير ، وهو ما تحقق لأرسطو معالأسكندر المقدوني ، والذي منحه مساعدات علمية ومالية ، وهو ما فسر على أنه دعم للمقدونيين [٥٠].ومن ثم كان هنالك رد فعل سلبي من الأثينين على مدرسة أرسطو المقدونية ، ومحاولة لإضعافها وتقليل قدراتها في مواجهة أكاديمية أفلاطون الأثينية. هذا يبدو للباحث سبباً جوهرياً في عدم أظهار كتب أرسطو المتأخرة المخالفة لأفلاطون ، والإكتفاء بكتب أرسطو المبكرة المتوافقة مع آراء أفلاطون .

ويمكن أن يساعد على هذا التصور أيضاً أن مؤلفات ثيوفراسطس وصلت كاملة ، وهو أمر نادر الحدوث لم يكتب إلا لقلة من المؤلفات القديمة ، بما يعكس التقدير الكبير الذي حظيت به مؤلفات ثيوفراسطس[٥١]. ويلاحظ أن ثيوفراسطس تذكر لهمؤلفات عناوين مطابقة لعناوين أرسطو خاصة في الماورائيات والسياسة [٥٢]. ومع مراعاة كون ثيوفراسطسأثيني ، فكان المؤسس الفعلي للمدرسة المشائية من كونه ناشر أراءها ومبينها ، فأصله الأثيني سمح له بنشر كتبه أو ربما محاضرات أرسطو الشفهية ونسبتها له لأنه منظمها ومعلمها أو قام بإجراء تعديلات عليها .

هذا بالنسبة الى الظروف التي رافقت وقت مؤسس المدرسة أرسطو ، أما الظروف الذي أحاطت بنشر أندرنيقوس لمؤلفات أرسطو ، والتي يمكنها المساعدة في إستجلاءأسباب ذلك النشر، فيمكن بيانها في الآتي .

يظهر أن تأثير مدرسة أرسطو بعد وفاته كان محدوداً لما تقدم من مشاكل سياسية أثرت عليها ، لذلك كانت الأولوية والصدارة لأكاديمية أفلاطون مع المدرستان الرواقية والأبيقورية [٥٣]. ولكن بمرور الوقت أصبح في الفترة المتأخرة من العصر الهيلينستي ، هنالك نوع من الغموض والإضطراب بما أدى إلى شيوع النزعة التلفيقيةوالعمل على

الإكتفاء بالتراث القديم بجمعه وشرحه ، من دون أن يكون إبداع فكري كما الشأن في عصور الظلام والإنحطاط الفكري ، وأدى هذا بالتأكيد إلى توجيه نظر الهيلنستين إلى ضرورة إحياء مذهبي أفلاطون وأرسطو لملأ الفراغ الكبير الناتج عن نضوب الإبتكار وعدم وجود عبقريات جديدة تناسب المستجدات الطارئة [٥٤].

وكانت النزعة التلفيقية تعني التجرد عن التعصب لمذهب معين ، وأضحت هي الحالة السائدة بين من يتبنون الفلسفة جدياً في العصر الروماني ، وإن كانت هناك حالات إستثنائية لمتشددين بتعاليم مدرسة معينة ، وترتب على التطور الفكري أن إندمجت جميع المدارس الفلسفية إلى درجة صعوبة التمييز بينها ، ولاحقاً إنتصار واضح للأفلاطونية التي إمتصت بعض العناصر الأرسطية وعناصر أخرى أقل أهمية من الرواقية على جميع المدارس الأخرى [٥٥]. وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن أهم تطور طرأ على الفكر الإغريقي في القرن الأول قبل الميلاد ، والقرنين الأولين بعد الميلاد تمثل في إحياء الأفلاطونية المنطوية على عنصر أرسطي واسع ، وكان لهذه الأفلاطونية المعدلة دور أساسي في إحتضان الفلسفة المسيحية [٥٦]. ومن الجدير بالملاحظة كون هذه النزعة التلفيقيةتتوافق مع ما إستجد من سيطرة الرومان على أثينا وبلاد اليونان الأخرى . وأن هذه التطورات التاريخية ألقت بضلالها على النواحي الفكرية ومنها إحياء مؤلفات أرسطو القديمة في عهد أندرنيقوسوما بعده .

وهذه النزعة التلفيقية نجدها عند أندرنيقوس حيث مزج بعض العناصر الأفلاطونية بالعناصر الأرسطية في تأويله للنفس التي ذهب إلى انها تحدث عن النسب الناجمة عن إمتزاج العناصر الجسدية .ومن الشراح الأوائل الذين أدخلوا عناصر أفلاطونية ورواقية على تأويلهم لأرسطو ، والذين مهدوا لقيام النزعات الأفلاطونية المحدثة في التأويلات المتأخرة لفلسفة أرسطو ، أرسطوكليس الإسكندري في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ، الذي إنتقد الفلسفات الشكية في أكاديمية أفلاطون ، فذهب مثلاً إلى أن العقل (اللوغوس) هو العنصر الإلهي في الإنسان ، ناسجاً على منوال أرسطو دون التفريط بالوقت نفسه بالموقف الأفلاطوني ، ومذهب الرواقيين الذين كانوا يرون أن هذا العقل يداخل كل شئ ، ولكن تجليه في الأشياء يتوقف على طبيعة القابل ، وأن العقل المنفعل الذي ذكره أرسطو في كتاب النفس عبارة عن المزاج الجسدي ليس إلا [٥٧].وكأن كلام أرسطوكليسمؤثراً كما يبدو على تلميذه الشهير الأسكندرالأفروديسي ، الذي لم يتردد في إعتبار العقل الوارد في كتاب النفس لأرسطو هو نفسه العقل الوارد في ما بعد الطبيعة كتاب اللام ، أي المحرك الذي لا يتحرك ، وأخذ الأسكندرالأفروديسي برأي إستاذه في القول بأربعة عقول : العقل بالقوة أو هيولاني ، وعقل مكتسب ، وعقل بالفعل ، وعقل فعال مفارق وإلهي[٥٨].

وعلى ضوء ما تقدم من ظروف وتطورات تاريخية ، فإن المدرسة المشائية فقدت شخصيتها بعد عهد أندرنيقوس ، ولم يعد أعضاؤها مشائين خلصاً بل أصبحوا رواقيين وأفلاطونيين وأفلاطونيين محدثين ، ولم يكن كبار رجال الفكر في المدرسة من أمثال

فوسيدونيوس الأفامي في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد ، وبطليموس في النصف الأول من القرن الثاني ، وجالينوس في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ، مشائيين إلا بقدر محدود ، فقد درسوا بعض مؤلفات أرسطو وتابعوا بعض إتجاهاته ، ولم يلتزموا بمنهجه بشكل تام [٥٩].

وإشتهر الأفروديسي بالشارح لمؤلفات أرسطو ، ومن المشائيين الذين عرفوا بالشرح لمؤلفات أرسطو فورفوريوست ٣٠٥ م تلميذ أفوطين ، والذي ألف كتاب (إيساغوجي) الذي كان بمثابة مدخل إلى مقولات أرسطو [٦٠]. وكان لهذا الكتاب أهمية كبرى في التراثين المسيحي والإسلامي في القرون الوسطى ، وكتبت عليه مؤلفات متعددة عبر قرون تناولته بالشرح والتلخيص والتحليل .

ومن الشراح الذين نحوا المنحى الأفلاطوني ، وكان لهم أثر عظيم في تطور المشائية عند العرب ثامسطيوس ت ٣٩٠ ق . م ، حيث برز في السياسة والخطابة والفلسفة ، وألف عدداً من الشروح أو المختصرات التي أول فيها فلسفة أرسطو تأويلاً أفلاطونياً ، أهمها : تلخيص كتاب النفس ، وتلخيص السماع الطبيعي ، فضلاً عن عدد كبير من الخطب والمواعظ ، لذلك لقب بالبليغ [٦١].

كما كان لعدد من الشراح الأسكندريين الذين نزعوا نزعة أفلاطونية محدثة أمثال : سمبلقيوس ت ٥٣٣ م ، ويوحنا النحوي ت ٥٦٨ م أو ٥٣٠ كما في الموسوعة ؟ ، حيث نهجوا في تأويل أرسطو تأويلاً أفلاطونياً ، وكان كتاب (أثولوجيا)المنسوب إلى أرسطو جزءاً من هذه النزعة [٦٢].

ويبدو أن سبب هذه النزعة التي توفق بين الأرسطية والأفلاطونية ما جرى من تطور في الصراع بين الفلسفات والمدارس اليونانية القديمة ، بما أدى إلى نشوء صراع هام في قيمة آراء تعاليم المدارس الأخرى ، ووجود مجموعة من متبعي الأفلاطونية في أكاديمية أثينا ، تنظر إلى أرسطو وتعاليمه نظرة عدوانية ، وكانت متأثرة بالرواقية إلى حد كبير ، في مقابل ذلك كانت مجموعة آخرى معادية للرواقية ، وقعوا تحت تأثير أرسطو ، ولا سيما بالمنطق والميتافيزيقا [٦٣]. ويمكن إرجاع النظرة العدوانية إلى أرسطو للتنافس بين المدرستين والرغبة في الظهور والإستحواذ على الساحة الفكرية بين دارسي الفلسفة .

ولا غرابة في أن يجد اللاهوت المسيحي في فلسفة أفلاطون التأملية الروحية قبولاً أكثر من الفلسفات اليونانية الآخرى . وممن يشير الى هذه الحقيقة التي لا يجد الباحث صعوبة في الوصول إليها يوسف كرم مثلاً [٦٤].

وفي هذا المجال نجد أن كتاب أثولوجيا الذي نسب إلى أرسطو ، بينما هو لأفلوطين ، ويذكر أن الذي قام بهذا العمل بروقلس ت ٤٨٥ م ،ونقله إلى العربية أبو عثمان الدمشقي ، ولعب هذا الكتاب دوراً سلبياً في التشويش على الفلاسفة المسلمين ، جعلهم يخلطون بين الأرسطيةوالأفلوطينية[٦٥]. ولعل الذي ساعد بروقلس على عملها هذا تكوينه الفكري المستند إلى النزعة المدرسية التي تلقاها من أفلوطين ، والتيارات الدينية

التي تأثر بها من يامبليخوس زعيم الفرع السوري للمدرسة الأفلوطينية المحدثة ، والذي دعا إلى ضرورةالإستنجاد بالآلهة لمساعدتنا في التغلب على ضغط حاجاتنا الطبيعية ، وعلى فساد الوجود الأرضي وكوارثه ، كما عمل يامبليخوس على ربط كل من أفلاطون وأرسطو بفيثاغورس ، وتفسير هذا المزيج منهما تفسيراً يتفق مع أديان الشرق وتصوفه والتراث السحري للعالم القديم ، هادفاً من كل ذلك الوصول بالنفس إلى الإتحاد بالله من خلال الوحي الإلهي [٦٦].

ويبدو أن هذا الإتجاه في الميل بكتب أرسطو إلى أفكار شرقية ليس غريباً تماماً عن كتب أرسطو المبكرة ، حيث نجد من الشذرات التي وصلت عنها أفكاراً متأثرة بما وجد عند الكلدان والفرس ، كما ألم أرسطو بطرف من الطقوس السرية في الديانة اليونانية ، وقارن كأفلاطون المعرفة الحدسية بالإطلاع على العبادات السرية ، لكنه تجنب التهويلات الصوفية ، وقدر قيمة التحمس الديني والطقوس الغامضة والشافية من العلل ، ولا غرابة في ذلك لرواج هذه الأفكار في وقتها في أكاديمية أفلاطون [٦٧].

وبعد أن إنتشرت المسيحية وحققت الكنيسة إنتصاراً ساحقاً على تعاليم الوثنية أصدر الامبراطور جوستنيان قراره بإغلاق مدارس الفلسفة الوثنية فيأثيناعام ٥٢٩ م ، حيث تم إعتبار تلك المدارس معارضة للفسفة المسيحية ، وكانت نهاية طبيعية للفكر اليوناني بعد أن رضخ لتيارات دينية شرقية ذات طبيعة منافية لطبيعته العقلية النظرية [٦٨].

ويجدر ملاحظة أن مدراس الفلسفة كانت قبل إغلاقها في ثلاثة أماكن : مدرسة أثينا والتي غلب عليها طابع التصوف والعلوم الخفية متأثرين في ذلك بالمدرسة السورية عند يامبلخيوس ، بينما كانت مدرسة الإسكندرية ملتزمة بدراسة العلوم بشكل عام ، والرياضيات بشكل خاص ، مع ممارسة الطب القديم ، ورافق ذلك إهتمام كبير بمنطق أرسطو كأداة للإستدلال العقلي في مجال العلوم ، فضلاً عن الشروح والتعليقات التي تناولوا بها كتب أرسطو وأفلاطون [٦٩].

ولقد كان من نتائج إغلاق مدرسة أثينا ، أن تحول مسار الفلسفة اليونانية إلى الشرق ، فأصبحت الإسكندرية منذ ذلك التاريخ مركزاً للدراسات العلمية والفلسفية وملتقى الحضارات اليونانية والشرقية ، لا سيما الفينيقية والمصرية والفارسية . ولما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٦٤١ م ، كانت مدرسة الإسكندرية ومتحفها مركزان رئيسيان لتلك الدراسات ، ومن الإسكندرية إنتقلت المشائية إلى أنطاكية والرها وحران وغيرها من مراكز التعليم الفلسفي ، التي إهتمت بصورة خاصة بترجمة منطق أرسطو إلى السريانية ، والتعليق عليه كجزء من منهاج الدراسات اللاهوتية التي كانت تعنى بها تلك المدراس النسطورية أو اليعقوبية [٧٠].

وكانت مرحلة السريان جوهرية في فهم المفكرين المسلمين لفلسفة أرسطو ، ولكنها لم تقتصر على الدراسات المنطقية المشهورة عن أرسطو ، بل شملت دراساته الطبيعية والإلهية والفلكية ، كما نجد ذلك عند الكندي ت ٨٦٦ م ، والفارابي ت ٩٥٠ م ، إبن سينا ت ١٠٣٧ م ، وإبنباجه ت ١١٣٨ م ، وإبن رشد ت ١١٩٨ م ، وتدل على ذلك

مؤلفاتهم وما إحتوته من أفكار وآراء ، حتى لقب إبن رشد بالشارح الأكبر لفلسفة أرسطو في العصور الوسطى .

ولأجل ذلك فإن فهم الفلاسفة المسلمون لأرسطو إرتبطبالمنظور الغنوصي والأفلاطوني المحدث لأرسطو كما عند إبن سينا مثلاً ، إذ أن التأثير السرياني والفارسي في الدوائر الفكرية الأولى في بغداد وغيرها كان بارزاً بشكل كبير [٧١]. ولعل لهذا التأثير دور أساسي عند الفارابي في كتابه الشهير في الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو ، فالتوفيق بين الفيلسوفين كان بارزاً وواضحاً في تراث الأفلاطونية المحدثة والسريان . كما أنه يظهر سبب نسبة كتب منحولة لأرسطو في التراث الفلسفي الإسلامي مثل كتاب التفاحة وكتاب العلل لأبروقلس فضلاً عن كتاب أثولوجياأفلوطين .

وكان مكانة أرسطو عند العرب مرتبطة بالمنزلة التي كانت له عند الأسكندر المقدوني ، والذي وصل إليهم تاريخه محاطاً بالأساطير ، ومن ثم كان لذلك أثراً هاماً في قصور خلفاء الإسلام . وأخذت مؤلفات أرسطو تنال حظوة بعد ذلك عند الأطباء ، وكان على رأس تلك المؤلفات كتب المنطق ، أما العلوم الأخرى فكانوا يعتقدون أن مذهبه فيها متفق تمام الإتفاق مع مذهب فيثاغورس وأنباذوقليسوأنكساغورس وسقراط وأفلاطون ، لذلك كان المترجمون من السريان وغيرهم يأخذون آراهم في النفس والأخلاق والسياسة وما بعد الطبيعة من مذاهب الحكماء الذين سبقوا أرسطو [٧٢].

وللإنصاف لابد من الإقرار بكونهم معذورين في عملهم بشكل عام ، حيث لم تكن وسائل النقد العلمي للمؤلفات متيسرة في وقتهم ، كما لم تكن عملية الوصول الى تلك المؤلفات سهلاً ويسيراً في عهدهم كما هو في العصر الحالي ، ومع كل ذلك شعر أكثر من فيلسوف إسلامي بوجود خلل بين مؤلفات أرسطو الصحيحة والمنحولة له دون أن تكون لهم القدرة على معرفة سبب ذلك بدقة .

الخاتمة :

اولاً : إن مؤلفات أرسطو المعروفة لا يمكن الجزم بصحة نسبتها إليه ، بل ذلك هو المشهور ، ومن مراجعة قصة نشر تلك المؤلفات وما قيل فيها يمكن القول بأنها تمثل رأي المشائين إلى عهد أندرنيقوس ، وما تصوروا أنه كلام أرسطو في محاضراته الشفهية في اللوقيون بما يحتمل أضافات أو تعديل حسب ما أرتاه اندرنيقوس .

ثانياً : إن سبب عدم شهرة مؤلفات أرسطو المتأخرة ، بخلاف كتبه المبكرة مرتبط بموقف الأثينين من المقدونين وأتباع الأسكندر ومنهم أرسطو ، وبما أن كتب أرسطو الأولى متوافقة مع أفلاطون فلا غرابة في شهرتها بعده دون كتبه المتأخرة المخالفة لأفلاطون ، كما أن التنافس بين المدرستين ألقى بضلاله على هكذا حدث تاريخي ، وهو ما يفسر ما يقول عنه الباحثون من غموض ذلك التحول .

ثالثـاً : إن كتـب أرسـطو المبكـرة ذات الطـابع الأفلاطـوني سـاعدت فـي فتـرة الفلسـفة الهيلنسـتية والمسـيحية والإسـلامية علـى التوفيـق بـين كـل مـن أرسـطو وأفلاطـون ، دون أن يلغـي أن الأمـر إرتـبط برغبـة مـن المـوفقين فـي إبـراز كـون الحقيقـة الدينيـة والفلسـفية واحـدة منسـجمين فـي ذلـك مـع النزعـة التلفيقيـة والتوفيقيـة السـائدة فـي تلـك الأزمنـة ، وكـل ذلـك لرغبـة المـوفقين فـي إبـراز الفلسـفة مؤيـدة للـدين ولا تقـف بالضـد منهـا لإدامـة الفكـر الفلسـفي أمام طغيان النزعة الدينية في مناطق الشرق والغرب في تلك الأزمنة .

رابعـاً : إن قيمـة أرسـطو وشـهرته فـي العصـور الأولـى بعـد وفاتـه هـو فـي مجـال علـم المنطـق أولاً والطبيعـة وعلـم الأحيـاء ثانيـاً ، أمـا الميتافيزيقـا فكانـت غيـر معروفـة حتـى نشـر أنـدرنيقوس لمؤلفـات أرسـطو المتـأخرة ، ويبـدو أنهـا كانـت فـي مرتبـة متـأخرة مـن الإهتمـام بـالنظر لعـدم توافقهـا مـع نزعـة أفلاطـون الروحيـة التأمليـة حتـى تغيـر الحـال فـي مرحلـة لاحقـة فـي عهـد الأفلاطونيـة المحدثـة مـن خـلال العمـل علـى نسـبة كتـب لأرسـطو متفقـة مـع تلـك النزعـة ، ويبـدو أن ذلـك إرتـبط بسـيطرة الفكـر الـديني المسـيحي ، وهـو الحال نفسه في عصر الفكر الإسلامي .

خامسـاً : إن قيمـة أرسـطو وشـهرته بـين المختصـين بالفلسـفة والمحبـين لهـا ، وأنـه وأفلاطـون يمثلان قمـة الفكـر الفلسـفي اليونـاني ، كـان لهـا الـدافع فـي إبـراز مؤلفـات أرسـطو بشـكل مـنظم كمـا كانـت كتـب أفلاطـون معروفـة مـن زمـن أفلاطـون وأتباعـه فـي مدرسـته الأكاديميـة ، حيـث يلاحـظ أن كتـب أفلاطـون لـم تتعـرض لمخـاطر الإخفـاء والتشـويه كمـا حدث لأرسطو ، وذلك كما يظهر لأصل أفلاطون الأثيني بخلاف أرسطو المقدوني .

سادسـاً : إن قيمـة أفلاطـون وأرسـطو فـي الفكـر الفلسـفي اليونـاني ، وأنهمـا قمـة هـذا الفكـر لا يعـود بالضـرورة الـى أرائهـم الفلسـفية وقيمتهـا العلميـة ، بـل كونهمـا المؤسسـان لأبـرز المـدراس الفلسـفية التـي إسـتمر لقـرون طويلـة إثرهـا الأبـرز علـى تلـك النظـرة ، والتـي بـذل الأتبـاع جهـدهم فـي عـرض أفكـارهم وتصـوراتهم علـى أسـاس كونهـا متوافقـة مـع التوجـه العـام للمؤسسـين للمدرسـة ، لكـن مـا يـذكر فـي حيـاة الأتبـاع يظهـر أنهـم أضـافوا إلـى كثيـر إلـى أراء المؤسـس ونسـب كـل ذلـك إلـى المؤسـس أو التوجـه العـام للمدرسـة ، وكـل ذلـك إرتـبط بـالظروف التاريخيـة ، ومـا كـان لغلبـة التوجهـات الدينيـة والسياسـية علـى تلك الإضافات .

المصادر :

١ــ أبـو ريـان : تـاريخ الفكـر الفلسـفي ، دار المعرفـة الجامعيـة ـ الإسـكندرية ، ط ٣ ، مـج ٢ ، ١٩٧٢ .

٢ــ أرمسـترونغ : مـدخل إلـى الفلسـفة القديمـة ، ترجمـة : سـعيد الغـانمي ، المركـز الثقـافي العربي ـ بيروت ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

٣ ـ أرمسون (المشرف) : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ترجمة : فؤاد كامل وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ، ١٩٦٣ .
٤ـ ألفا (روني إيلي) ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر ـ بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ .
٥ــ برهييه ، إميل : تاريخ الفلسفة ، ترجمة : جورج طرابيشي ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٦ـ جوتليب ، أنتوني : حلم العقل ، ترجمة : محمد طلبة نصار ، ط ١ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٥ .
٧ ـ زهيراتي (الأب متوديوس) : الأسكندر الكبير ، فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق ، ط ١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق ، ١٩٩٩
٨ ـ زيادة ، معن : الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، مج ٣ .
٩ــ سارتون : تاريخ العلم ، ترجمة نخبة من الأساتذة المصريين ، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ، ج ٣ ، ٢٠١٠ .
١٠ــ فخري (د . ماجد) : أرسطوطاليس المعلم الأول ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، ١٩٥٨ .
١١ــ فلوطارخوس(بلوتارك) : تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، مج ٢ ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٠ .
١٢ـ طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ط ٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٨ .
١٣ ـ كرم ، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة النشر والتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٦.
١٤ـ كوبلستون ، فريدريك : تاريخ الفلسفة ، ترجمة : د . إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ .
١٥ـ متي ، كريم : الفلسفة اليونانية ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ، ١٩٧١ .
١٦ـ مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ، ١٩٩٨ .

الهوامش

١اللوقيون مدرسة أسسها أرسطو في أثينا بعد إنفصاله عن إستاذه أفلاطون ، وترجع التسمية إلى حديقة في أثينا إنشئت فيها المدرسة .

٢ينظر في الفقرة : بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤، ١ / ٩٨ . و كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ١٤٧ .

٣ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ٣ / ١٢٧٤ .

٤ينظر : كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤١ .

٥يذهب بعض الباحثين إلى إنتقال الرئاسة إلى أسبوسيبوس كان لكونه ذا نزعة رياضية في تأويله لمذهب بخلاف أرسطو الذي كان في حياة أفلاطون يتخلى عن مثالية أفلاطون وينزع إلى المباحث الطبيعية ، وكان من ذلك أن غادر أرسطو أثينا وفي نفسه شئ من إستاذه لإهماله في زعامة المدرسة وهو التلميذ الأبرز فيها . ينظر : فخري : أرسطوطاليس المعلم الأول ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، ١٩٥٨ ، ١٠ . لكن يوسف كرم يرفض حنق أرسطو على إستاذه أفلاطون بسبب عدم جعل زعامة المدرسة له في وصيته ، مبرراً ذلك بأن الظروف المحيطة بوفاة أفلاطون كان هي السبب لأنه نشأ في أثينا في ذلك الوقت حزب يدعو لأهل أثينا دون غيرهم من الأجانب ومنهم أرسطو المقدوني ، وهو الذي كان دافعاً لأرسطو للخروج من أثينا ، ولإسناد زعامة المدرسة إلى إسبوسيبوس . ينظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٢ .

٦ينظر : كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٢ ـ ١٤٣ . لكن يجدر ملاحظة أن كون المدرسة المشائية سميت لكون أرسطو يمشي إثناء إلقاء محاضراته هو الرأي الأشهر ، لكن ليس الوحيد فهناك من يرى أنها سميت بهذا الأسم لكون المدرسة كانت نوعاً من المحراب أو المعبد الذي يتمشى فيه ، وأن المدرسة كانت مخصصة لعبادة ربات الفنون . ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ، ط ٣ ، مج ٢ ، ١٩٧٢، ص ١٤ . لكن هذا الرأي الأخير ضعيف ، لعدم وجود ميزة للمدرسة المشائية على غيرها من المدراس كما نجد ذلك في كون أرسطو يتمشى أثناء ألقائه محاضراته .

٧ينظر لتفصيل هذه الجوانب : الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٧٣ .

٨ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ١٧ ـ ١٩ . وأيضاً : كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، مج ١ ، ٣٦٨ ـ ٣٧٢ .

٩أقدم فهرس مفصل بمؤلفات أرسطو ما ذكره أرسطونالقيوسي ، وهو فيلسوف من المدرسة المشائية ، تزعم اللقيون ، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث ق . م ، كتب تاريخ المدارس الفلسفية ، ورسالة في الحكمة. ينظر : ألفا (روني إيلي) ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب

والأجانب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ ، ١ / ٧٨ . و طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ط ٣ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٨ .

١٠ينظر : كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٤ ـ ١٤٥ . و مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ، ١٩٩٨ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

١١ينظر : كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٥ .

١٢أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٠ . و كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية : ١٤٣ ـ ١٤٤ . ويرى بلانشي أن هذه الرواية خرافية على الرغم من كونها الرواية التقليدية المشهورة لوصول مؤلفات أرسطو . ينظر : بلانشي ، روبير : المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل ، ترجمة : د. خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ لبنان ،هامش ص ٣٧ .

١٣ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٠ . ويقارن : كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٤ .

١٤أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٠ .

١٥ينظر : كوبلستون : ١ / ٣٧٣ .

١٦تاريخ العلم ، ترجمة نخبة من الأساتذة المصريين ، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ، ٢٠١٠ ، ٣ / ١٦٤ .

١٧ينظر : كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٣٧٣ . و أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢١ .

١٨ينظر : بلانشي : المنطق وتاريخه ، ص ٣٧ ـ ٤٢ .

١٩ينظر : بلانشي ، روبير : المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل ، ترجمة : د. خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ لبنان ، ص ٣٧ .

٢٠ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ ، ٢١ ـ ٢٢ .

٢١ينظر لمزيد من التفصيل : جوتليب ، أنتوني : حلم العقل ، ترجمة : محمد طلبة نصار ، ط ١ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

٢٢يرى كوبلستون أنه ربما كانت التسمية لأحد المشائيين في عصر سابق لأندرنيقوس . ينظر تاريخ الفلسفة ، ١ / ٣٧٤ . كما يذكر د . ماجد فخري إن أول ذكر للفظة (ميتافيزيقا) كان عند نيقولاس الدمشقي أحد شراح أرسطو المعروفين في القرن الأول للميلاد ، ويرجح أنه إقتبسها عن أندرنيقوس .

٢٣ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢١ ـ ٢٢ .

٢٤ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٣ .

٢٥ينظر : مطر : الفلسفة اليونانية ، ٢٢٩ . كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٦ ـ ١٤٧ .

٢٦ينظر : أرسطو ، ١٨ .

٢٧ينظر : موسوعة الفلسفة ، ١ ، ١٠٠ .

٢٨ينظر : مطر : الفلسفة اليونانية ، ٢٢٩ . كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٦ ـ ١٤٧ .

٢٩ينظر : مطر : الفلسفة اليونانية ، ٢٢٩ .

٣٠ينظر : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٣٧٣ . وأيضا : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ٤١ . راجع رسل حكمة الغرب
٣١حكمة الغرب ، ١ / ١٢٢ .
٣٢ينظر : متي : الفلسفة اليونانية ، ١٨٢ ـ ١٨٤ .
٣٣ينظر : أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢٣٧ ـ ٢٤٠ .
٣٤سارتون : تاريخ العلم ، ٣ / ١٨٥ .
٣٥ينظر : زهيراتي (الأب متوديوس) : الأسكندر الكبير ، فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق ، ط ١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق ، ١٩٩٩ ، ١٣٧ـ ١٣٨ . و برهييه : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .
٣٦ينظر : أرمسترونغ : مدخل الى علم الفلسفة ، ١٥٣ . كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، ١ /٥٦٤ . أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٤٤ ـ ٢٤٦ .
٣٧ينظر : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .
٣٨ينظر : كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٥٦٣ . و سارتون ، تاريخ العلم ، ٣ / ١٨٦ . و أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ١ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .
٣٩ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٤٧ .
٤٠ينظر : برهييه : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ . و أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
٤١برهييه : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٣٢٥ .
٤٢ينظر : كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٥٦٥ .
٤٣ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٧٨ .
٤٤ينظر : زهيراتي : الإسكندر الكبير ، ١٥٣ ـ ١٥٥ . وأيضاً : كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ١٤٤ .
٤٥فلوطارخوس : تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق ، مج ٢ / ٩١٤ .
٤٦زهيراتي : الأسكندر الكبير ، ١٥٥ .
٤٧المصدر نفسه ، ١٥٥ .
٤٨تاريخ العلم ، ٣ / ١٦٠ .
٤٩تاريخ العلم ، ٣ / ١٦١ .
٥٠ينظر : سارتون : تاريخ العلم ، ٣ / ١٨٤ .
٥١زهيراتي : الأسكندر الكبير ، ١٤٢ .
٥٢ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٣ .
٥٣ينظر : مدخل إلى الفلسفة القديمة ، ١٥٧ وما بعدها .
٥٤ينظر : أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٣١٨ .
٥٥ينظر : أرمسترونغ : مدخل إلى الفلسفة القديمة ، ١٩١ .

٥٦ينظر : أرمسترونغ : مدخل إلى الفلسفة القديمة ، ١٨٩ .
٥٧ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٧٨ ـ ١٢٧٩ .
٥٨ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٧٩ . أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ ، ٢٢١ . ويقارن : كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، ١ / ٥٦٥ .
٥٩سارتون : تاريخ العلم ، ٣ / ١٨٧ . ويلاحظ أن سارتون يذكر من أسماء المشائيين بعد عهد أندرنيقوس ، بانائيتيوسالرودسي ويذكر أنه في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو زمن سابق على أندرنيقوس ، ويبدو أنه ذكره لكونه ضمن الفترة التلفيقية الطاغية في تلك الأزمنة .
٦٠أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٢١ .
٦١ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٧٩ .
٦٢ينظر : فخري : أرسطوطاليس ، ٢٠ .
٦٣ينظر : أرمسترونغ : مدحل إلى الفلسفة القديمة ، ١٩٧ ـ ١٩٨ .
٦٤ينظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ٣٣٠ .
٦٥ينظر : زهيراتي : الأسكندر الكبير ، ١٨٧ .
٦٦ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٢٤٥ عن بروقلس و الصفحات ٢ / ٢٣٩ ـ ٢٤٢ عن يامبليخوس .
٦٧يشير إلى هذا الأمر سارتون في كتابه تاريخ العلم ، ٣ / ١٥٩ و ١٩١ .
٦٨ينظر : أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ٢ / ٣٤٩ . فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ٢٠٩ ـ ٢١٠ .
٦٩أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي . ٢ / ٢٥٠ .
٧٠الموسوعة الفلسفية العربية ، ٣ / ١٢٨١ .
٧١بلوخ : إبن سينا واليسار الأرسطاليسي ، ٦٤ .
٧٢ينظر : دي بور : تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ٤٥ ـ ٤٧ .